@ 907 @ حميما وغساقا * جزآء وفاقا * إنهم كانوا لا يرجون حسابا * وكذبوا بآياتنا كذابا * وكل شيء أحصيناه كتابا * فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا) ^ ذكر تعالى ما يكون في يوم القيامة الذي يتساءل عنه المكذبون ، ويجحده المعاندون ، أنه يوم عظيم ، وأن ا جعله ^ (ميقاتا) ^ للخلق ^ (ينفخ في الصور فتأتون أفواجا) ^ ، ويجري فيه من الزعازع والقلاقل ما يشيب له المولود ، وتنزعج له القلوب . فتسير الجبال ، حتى تكون كالهباء المبثوث ، وتنشق السماء حتى تكون أبوابا ، ويفصل ا بين الخلائق ، بحكمه الذي لا يجور ، وتوقد نار جهنم التي أرصدها ا ، وأعدها للطاغين وجعلها مثوى لهم ومآبا ، وأنهم يلبثون فيها أحقابا كثيرة ، و (الحقب) على ما قاله كثير من المفسرين : ثمانون سنة . فإذا وردوها ^ (لا يذوقون فيها بردا) ^ ، أي : لا ما يبرد جلودهم ، ولا ما يدفع ظمأهم . ^ (إلا حميما) ^ ، أي : ماء حارا ، يشوي وجوههم ، ويقطع أمعاءهم . ^ (وغساقا) ^ وهو صديد أهل النار ، الذي هو في غاية النتن ، وكراهة المذاق . وإنما استحقوا هذه العقوبات الفظيعة ^ (جزاء وفاقا) ^ لهم على ما عملوا من الأعمال الموصلة إليها ، لم يظلمهم ا ، ولكن ظلموا أنفسهم ، ولهذا ذكر أعمالهم ، التي استحقوا بها هذا الجزاء ، فقال : ^ (إنهم كانوا لا يرجون حسابا) ^ ، أي : لا يؤمنون بالبعث ، ولا أن ا يجازي الخلق ، بالخير والشر ، فلذلك أهملوا العمل للآخرة . ^ (وكذبوا بآياتنا كذابا) ^ ، أي : كذبوا بها ، تكذيبا واضحا ، صريحا ، وجاءتهم البينات فعاندوها . ^ (وكل شيء) ^ من قليل أو كثير ، وخير وشر ^ (أحصيناه كتابا) ^ ، أي : أثبتناه في اللوح المحفوظ ، فلا يحسب المجرمون ، أنا عذبناهم بذنوب لم يعملوها ، ولا يحسبوا أنه يضيع من أعمالهم شيء ، أو ينسى منها مثال ذرة . كما قال تعالى : ^ (ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما علموا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا) ^ . ^ (فذوقوا) ^ أيها المكذبون هذا العذاب الأليم ، والخزي الدائم ^ (فلن نزيدكم إلا عذابا) ^ ، فكل وقت وحين يزداد عذابهم . وهذه الآية أشد الآيات في شدة عذاب أهل النار ، أجارنا ا منها . ^ (إن للمتقين مفازا * حدآئق وأعنابا * وكواعب أترابا * وكأسا دهاقا * لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا * جزآء من ربك عطآء حسابا) ^ لما ذكر حال المجرمين ، ذكر مآل المتقين ، فقال : ^ (إن للمتقين مفازا) ^ ، أي : الذين اتقوا سخط ربهم ، بالتمسك بطاعته ، والانكفاف عن معصيته فلهم مفاز ومنجى ، وبعد عن النار . وفي ذلك المفاز لهم ^ (حدائق) ^ وهي البساتين الجامعة لأصناف

الأشجار الزاهية بالثمار . ^ (وأعنابا) ^ تنفجر خلالها الأنهار ، وخص العنب لشرفه وكثرته في تلك الحدائق . ولهم فيها زوجات على مطالب النفوس ^ (كواعب) ^ ، وهي النواهد ، اللاتي لم ينكسر ثديهن من شبابهن وقوتهن ونضارتهن . ^ (أترابا) ^ ، أي : على سن واحد متقارب . ومن عادة الأتراب أن يكن متآلفات ، متعاشرات ، وذلك السن الذي هن فيه ثلاث وثلاثون سنة ، أعدل ما يكون من الشباب . ^ (وكأسا دهاقا) ^ ، أي : مملوءة من رحيق ، لذة للشاربين . ^ (لا يسمعون فيها لغوا) ^ ، أي : كلاما لا فائدة فيه ^ (ولا كذابا) ^ ، أي : إثما . كما قال تعالى : ^ (لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما * إلا قيلا سلاما سلاما) ^ . وإنما أعطاهم ا هذا الثواب الجزيل من فضله وإحسانه ^ (جزاء من ربك عطاء حسابا) ^ ، أي : بسبب أعمالهم التي وفقهم ا لها ، وجعلها سببا للوصول إلى كرامته .